جَوَابٌ حَوْلَ

إِيمَانِ الْمَلَائِكَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

سَمَاحَةُ الشَّيْخِ العَلَّامَة

أَحْمَد بْن مُحَمَّد الخَلِيلِي

المُفْتِي العَامُّ لِسَلْطَنَةِ عُمَان

baseera.net

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسوله المصطفى، وعلى آله وصحبه أهل الوفاء، وجميع عباده الذين اصطفى.

أما بعد: فقد تعرض أحد مشاهير الدعاة لإيمان الملائكة، ونفى عنهم صفة الإيمان، وقال: بأنه يتحدى من يأتيه بدليل من القرآن يدل على إيمانهم، ولما عورض بقول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ غافر: ٧؛ أجاب: بأن هذا لا يتعدى الإيمان بالله إلى الإيمان بسائر الغيب الذي يؤمن به، وقد أثار كلامه تساؤل كثير من الناس، هل لكلامه وجه في الحق؟.

لهذا جئنا بهذا السؤال لعلنا نجد في الإجابة عليه ما يثلج الصدور ويشفي ما فيها.

الجواب: الحمد لله الذي لا معقب لحكمه، ولا تبديل لكلماته، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، أصدق من قال، وأعدل من حكم، وأبر من آمن وعمل، وعلى آله وصحبه أولي المحجة الصحيحة، والحجة البينة، وعلى تابعيهم بإحسان.

أما بعد:

فليس أعذب في اللسان من الصدق، ولا أصح في الجنان من الحق، وهما مدار خلق الله وأمره، فالله تعالى هو الحق، ولا يكون منه إلا الحق،

فقد قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلۡبَٰطِلُ ﴾ الحج: ٦٢، وما خلق الوجود إلا بالحق، كما قال سبحانه: ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۖ ﴾ الأنعام: ٧٣، وأنزل هدايته بالحق مبصرة بحقيقة الحق، كما قال سبحانه: ﴿ وَبِٱلۡحَقِّ أَنزَلۡنَٰهُ وَبِٱلۡحَقِّ نَزَلَۗ ﴾ الإسراء: ١٠٥، ووصف نفسه بالصدق، وأن قيله هو أصدق قيل، وحديثه أصدق حديث، فقد قال تعالى: ﴿ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا ﴾ النساء: ٨٧، وقال: ﴿ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا ﴾ النساء: ١٢٢، ولا يرضيه تعالى من عباده إلا الصدق، فلذلك وعد الصادقين وعد الصدق، كما في قوله: ﴿ وَٱلَّذِي جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ٣٣ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمۡۚ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ الزمر: ٣٣ - ٣٤، وقال: ﴿ وَعۡدَ ٱلصِّدۡقِ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴾ الأحقاف: ١٦، وعليه فإن علينا أن نرجع إلى مصدر الحق ومعدن الصدق -كتاب الله تعالى-؛ لنستلهم منه الحق اليقين والصدق الخالص في هذه القضية، فالحق أحق أن يتبع، والباطل مردود على قائله، ويجب قبول الحق ممن جاء به بعيدًا كان أو قريبًا، ورد الباطل على من جاء به بغيضًا كان أو حبيبًا.

ويجب قبل الإدلاء بأي حكم أو رأي في هذا أن نتصور معنى الإيمان بناء على ما قيل: (الحكم على الشيء فرع تصوره)، ونحن إذا رجعنا إلى اللسان العربي -الذي نزل به القرآن- وجدنا أن أصل الإيمان هو التصديق، واشتقاقه من الأمن؛ لأن من صدق قولًا فقد آمن قائله أن يكذبه فيما قال، وشاهد ذلك في القرآن قوله تعالى -فيما حكاه من قصة

يوسف وإخوته أنهم قالوا لأبيهم-: ﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴾ يوسف: ١٧، ومن المعلوم أن التصديق يقابله التكذيب، فهو ضده، وبينهما مرتبة الشك.

وقد دلت على هذا المصادر اللغوية الموثوقة، ففي **اللسان** (١٣/ ٢١) ما نصه: «والإيمان: بمعنى التصديق، ضده التكذيب».

وفيه أيضًا (٢٣/١٣): «وحد الزجاج الإيمان فقال: الإيمان إظهار الخضوع والقبول للشريعة ولما أتى به النبي ﷺ واعتقاده وتصديقه بالقلب، فمن كان على هذه الصفة فهو مؤمن مسلم غير مرتاب ولا شاك، وهو الذي يرى أن أداء الفرائض واجب عليه لا يدخله في ذلك ريب. وفي التنزيل العزيز: ﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا ﴾ يوسف: ١٧؛ أي بمصدق. والإيمان: التصديق.

وفي **التهذيب** (٣٦٨/١٥): «وأما الإيمان فهو مصدر آمن يؤمن إيمانًا، فهو مؤمن. واتفق أهل العلم من اللغويين وغيرهم أن الإيمان معناه التصديق. قال الله تعالى: ﴿ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا ﴾ الحجرات: ١٤».

وفي **المخصص** (٥٤/٤) لابن سيده: «الإيمان: التصديق».

وفي **القاموس** وشرحه **تاج العروس** ما نصه (٣٤/ ١٨٦): «والإيمان: التصديق، وهو الذي جزم به الزمخشري في **الأساس**، واتفق عليه أهل العلم من اللغويين وغيرهم. وقال السَّعْد -رحمه الله تعالى-: إنه حقيقة، وظاهر

كلامه في **الكشاف** أن حقيقة آمن به: آمنه التكذيب».

وإذا كان الإيمان لغة: هو التصديق؛ فإن الإيمان الشرعي إنما يقوم على هذا المفهوم اللغوي، فهو تصديق بحقائق غيبية ينبني على التصديق بها ترويض النفس على طاعة الله تعالى، وترقيتها في معارج الخير؛ حتى تكون خاضعة لله تعالى خضوعًا مطلقًا في كل ما أمر به أو نهى عنه، فيتكيف وفق مقتضى إيمانها ما تتحلى به من أخلاق، ويتحدد بذلك مسلكها في الحياة، وتنبني عليه صلتها بالله سبحانه وعلائقها بخلقه، وهذا ما يدل عليه القرآن والسنة النبوية -على صاحبها أفضل الصلاة والسلام-، فمن ذلك قول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ الأنفال: ٢ - ٤، ومثله قوله سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ التوبة: ١١١.

ثم بين ما هي صفات أولئك المؤمنين الذين عرجوا بمعارج الإيمان إلى أوج الفضل والفضيلة، فتحلوا بالفضائل، وتميزوا بالفواضل، فقال سبحانه: ﴿ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّآئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ التوبة:

١١٢، فقد وصفهم الله بتسع صفات، ما من صفة منها إلا وهي معدن للخير، ومصدر للتقوى، ومنبجس للفضيلة، ناهيك بفاتحة هذه الصفات وخاتمتها فقد وصفهم الله أولًا بقوله: ﴿ٱلتَّـٰٓئِبُونَ﴾، واختتم وصفهم بقوله: ﴿وَٱلْحَـٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ﴾، وكل صفة من هاتين الصفتين كافية في الدلالة على استقامة أحوالهم، واعتدال نهجهم، وتحريهم مرضاة الله تعالى فيما يأتون وما يذرون، فوصفهم **بالتائبين** يعني أنهم لا يكادون يقعون في عثرة أو يسهون عن واجب أو ينقادون لرغبة أو رهبة حتى تدركهم عناية الله فيزعهم وازع الإيمان ويردهم إلى الله تعالى راجين فضله، ومشفقين من عقابه، وكذلك قوله ﴿وَٱلْحَـٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ﴾ فإنه يدل على ضبطهم الدقيق لدقائق الشرع فيما اشتمل عليه أمرًا أو زجرًا.

وكذلك ما وصفهم الله تعالى به في سورة المؤمنين، إذا قال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَـٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَـٰعِلُونَ ۝٤ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَـٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝٧ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَـٰنَـٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ۝٨ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ﴾ المؤمنون: ١ – ١١.

وأما ما جاء من ذلك في السنة النبوية -على صاحبها أفضل الصلاة والسلام- فهو كثير؛ فقد أخرج البخاري (٣/١، رقم: ٩) من طريق أبي هريرة أنه ﷺ قال: «**الإيمان بضع وستون شعبة؛ أعلاها كلمة: لا إله إلا**

الله، وأدناها: إماطة الأذى من الطريق، والحياء شعبة من الإيمان»، وجاء عند مسلم (٦٨٧/١، رقم: ٣٥) من طريقه بلفظ: «**الإيمان بضع وسبعون، أو بضع وستون شعبة؛ فأفضلها قول: لا إله إلا الله، وأدناها: إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان**».

وفي هذا الحديث بيان تغلغل الإيمان في كل ما يصدر عن المؤمن من قول أو عمل وما ينطوي عليه من اعتقاد، أو يتلبس به من خلق، فقد رمز ﷺ إلى القول والاعتقاد بقوله: «**أعلاها كلمة: لا إله إلا الله**»؛ فإن هذه الجملة ترمز إلى الكلم الطيب المنبجس من الإيمان وإلى العقيدة الصحيحة، فإنها تقوم على فحواها، ورمز إلى الأعمال بما يعد من أدناها، وهو إماطة الأذى من الطريق، ورمز إلى الأخلاق بذكر الحياء، وأنه شعبة من الإيمان.

وهكذا سائر الأحاديث الدالة على هذا المعنى، وقد ذكرنا في غير هذا الموضع كيف دلالتها على هذا المعنى.

ولا يخفى أن الملائكة وهم العنصر المقدس من بين الخلق، ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ التحريم: ٦، ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ الأنبياء: ٢٠، ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ النحل: ٥٠، فهل يتصور أن يكونوا غير مصدقين بالغيب مع أنهم هم الأقرب إلى الله، والأكثر اطلاعًا على سر غيبه، وما يصل إلى الناس من أمر الغيب إنما هو بواسطتهم، فقد ائتمن

الله تعالى منهم من ينزل على أنبيائه بأخبار غيبه، فكيف يتصور أن يأتمنهم الله على ما هم غير مؤمنين به؟! على أنهم إن كانوا غير مصدقين؛ فهم لا يخلون:

- إما أن يكونوا مكذبين بما لم يصدقوا به، وهو أسوأ الاحتمالين، فإن تكذيبهم لما بينه الله تعالى هو أقبح الكفر وأنكر التحدي الذي لا يتصور من أي أحد عرف الله تعالى، فكيف يتصور من عباد الله المكرمين الذين وصفهم بأقدس صفات خلقه؟!
- وإما أن يكونوا شكاكًا غير واثقين بما أخبر الله به، وهو أيضًا كفر قبيح إذ كيف يشك في خبر الله تعالى وهو سبحانه أصدق القائلين؟!

فلو وقع ذلك من أي أحد من خلق الله تعالى لكان كافرًا عنيدًا، وعدوًّا لدودًا لله تعالى وللمؤمنين، فأنى يكون ذلك من عباده المكرمين الذين أثنى عليهم في كتابه.

على أن الله تعالى نص على إيمانهم نصًّا صريحًا لا يحوم حوله الارتياب إذ قال: ﴿ ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ ﴾ غافر: ٧، ولا يعني إيمانهم بالله أنهم غير مؤمنين بما عداه مما جعله سبحانه من صميم الإيمان الذي فرض على عباده أن يؤمنوه، فإنهم يؤمنون بالله تعالى غير معطل عن صفاته ولا مسلوب شيئًا من أفعاله، فهم يؤمنون بالله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم العليم القدير السميع البصير الحكيم الخبير

الخالق البارئ المصور المبدئ المعيد، الذي يفعل في خلقه ما يريد، الواحد الأحد الملك الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد، ﴿ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ جَاعِلِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجۡنِحَةٖ مَّثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ يَزِيدُ فِي ٱلۡخَلۡقِ مَا يَشَآءُۚ ﴾ فاطر: ١، له الخلق والأمر، والحكم والقهر، الهادي إلى الحق، الذي أرسل الرسل، وأنزل الكتب، ليهلك من هلك عن بينه، ويحيا من حي عن بينة، الذي يدبر كل شيء وفق مشيئته فهو منفرد بالخلق والتدبير.

وبإيمانهم بهذه الصفات وأمثالها -سواء الذاتية منها والفعلية يكونون -بلا ريب- قد آمنوا بكل ما يجب الإيمان به من الملائكة والكتاب والنبيين واليوم الآخر والقضاء والقدر.

على أننا نجد في تضاعيف آيات الكتاب ما هو شاهد ودليل على أن إيمانهم لم يكن محصورًا في تصديقهم بوجود الله تعالى، فكيف وقد أخبر الله عنهم أن منهم من يقبض أرواح العباد عندما تحين آجالهم، وهل يعقل أنهم مع هذا لا يكونون مؤمنين بالموت، وما يتبعه من البعث والجزاء على الخير والشر؟! ومنهم ملائكة الرحمة الذين يستقبلون بالبشرى الذين آمنوا واستقاموا وفق ما يقتضيه الإيمان كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ﴾ فصلت: ٣٠، ومثله قوله تعالى: ﴿ لَا يَحۡزُنُهُمُ ٱلۡفَزَعُ ٱلۡأَكۡبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوۡمُكُمُ ٱلَّذِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ﴾ الأنبياء: ١٠٣، وهل يتصور أن

يبشروهم بما هم غير مؤمنين به وهؤلاء لا ينفكون عن زيارتهم بالبشرى في مساكنهم بالجنة كما قال تعالى: ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾ الرعد: ٢٣ – ٢٤، وهذه البشرى تبدأ من حين قبض أرواحهم كما نص عليه قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ النحل: ٣٢؟.

وبجانب هذا؛ هنالك ملائكة يتولون عذاب الذين كفروا كما هو منصوص عليه في قوله تعالى في وصف النار: ﴿ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ التحريم: ٦، وكذلك قوله: ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ المدثر: ٣٠ – ٣١، وهذا كله يقتضي أن يكون الملائكة غير جاهلين بهذه الأعمال التي يقومون بها فهم قطعا مؤمنون بالمعاد.

وقد علمت أنهم هم الواسطة في إبلاغ الوحي بين الله وبين عباده الذين اصطفاهم لحمل أمانة رسالته إلى سائر عباده، فكيف يحملون أمانة الله إليهم وهم غير مؤمنين برسالاتهم، وقد بين الله تعالى أن له رسلا من الملائكة وآخرين من الناس في قوله: ﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾ الحج: ٧٥؟.

وهم يؤازرون الرسل من الناس بما ينزلون به من العذاب على من كذبهم، كما كان في قصة إبراهيم ولوط -عليهما السلام-، وقد ذكرها الله

تعالى في أكثر من سورة، وقد ينزلون مثبتين للمؤمنين في الحرب، وشادين أعضادهم في القتال، ومسددين لرميهم عدوهم، كما كان ذلك في غزوتي بدر والأحزاب، وليت شعري؛ هل يتصور أن يكونوا غير مصدقين لهؤلاء الأنبياء الذين يناصرونهم، أو جاهلين برسالاتهم؟!.

وهم -بلا ريب- يتولون الأنبياء ويظاهرونهم كما يدل عليه قول الله تعالى: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾ التحريم: ٤، وهل تكون هذه الولاية والمظاهرة مع عدم التصديق بنبوة هؤلاء الأنبياء؟!.

والملائكة هم بخلاف الشياطين يوحون إلى الناس ما يثبتهم على الإيمان، ويدفع عنهم وساوس الشك التي توحي بها الشياطين، فقد أخرج الترمذي في **سننه** (٢١٩/٥، رقم: ٢٩٨٨) وقال: «حسن غريب». والنسائي في **الكبرى** (٣٠٥/٦، رقم: ١١٠٥١)، وابن أبي الدنيا في **مكايد الشيطان** (ص ٦١، رقم: ٤١)، والبيهقي في **شعب الإيمان** (١٢٠/٤، رقم: ٤٥٠٦)، وابن حبان (٢٧٨/٣، رقم: ٩٩٧)، وأبو يعلى (٤١٧/٨، رقم: ٤٩٩٩)، والطبري في **التفسير** (٣/ ٨٨)، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن للشيطان لمة بابن آدم، وللملك لمة: فأما لمة الشيطان فإيعاد بالشر، وتكذيب بالحق، وأما لمة الملك فإيعاد بالخير، وتصديق بالحق فمن وجد ذلك؛ فليعلم أنه من الله، فيحمد الله، ومن وجد الأخرى؛ فليتعوذ بالله من الشيطان**

الرجيم». ثم قرأ: ﴿ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ ﴾ البقرة: ٢٦٨.

وهذا يعني أنهم يثبتون الإيمان في نفوس الناس، وكيف يتصور ذلك لو كانوا هم عارين من هذا الإيمان؟!.

لا يقال: بأن الإيمان في الناس إنما يتحقق بأعمالهم التي منها إقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وإيتاء المال ذوي القربى واليتامى والمساكين، وفي سبيل الله وابن السبيل، وفي الرقاب، ولا يتحقق كل ذلك في الملائكة، لأنهم لا يقتنون المال حتى يؤتوه المحتاجين إليه.

لأنا نقول: إن أصل الإيمان هو التصديق، والتصديق يكون بالقول والعمل كما هو معروف، ولذلك قال تعالى في آية البر: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ﴾ البقرة: ١٧٧، والتصديق العملي يختلف حاله باختلاف المصدق حتى فيما بين الناس، فقد يتحقق الإيمان فيمن لا يدفع شيئًا من المال وذلك في الفقراء والمساكين، فإنهم يأخذون المال ولا يعطونه ولكنهم يوصفون بالإيمان إذ استوفوا سائر خصال الإيمان، وكذلك الملائكة تصديقهم العملي هو خضوعهم لله تعالى فيما أمرهم به أو نهاهم عنه، ولا ريب أنهم كما أنهم صدقوا الحق الذي جاء من عند الله وآمنوا به في قرارة نفوسهم كذلك هم مصدقون إيمانهم هذا بأعمالهم التي لا تتجاوز حدود طاعة الله تعالى.

وإذا أدركت هذا تبين لك أن القول بعدم إيمان الملائكة هو مجازفة لم تقم على دليل، بل ولا على شبهة دليل، وإنما هو تسرع من قائله، وما كان ينبغي له ذلك، فإن على الإنسان أن يستوثق من صحة ما يقول، ولا يلقي كلمة إلا بعد أن يتبين صحتها، فكل كلمة يلفظها الإنسان هي مسجلة عليه ومحسوبة عليه فقد قال تعالى: ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ ق: ١٨، وأخرج الطيالسي (ص ٧٦، رقم: ٥٦٠)، وأحمد (٢٣١/٥، رقم: ٢٢٠٦٩)، والترمذي (١١/٥، رقم ٢٦١٦)، وقال: «حسن صحيح». وابن ماجه (١٣١٤/٢، رقم: ٣٩٧٣)، والحاكم (٤٤٧/٢، رقم: ٣٥٤٨)، وقال: «صحيح على شرط الشيخين». والبيهقي في **شعب الإيمان** (١٣/٤، رقم: ٤٢٢٥)، والطبراني (١٤٣/٢٠، رقم: ٢٩٢) عن معاذ رضي الله عنه أن النبي ﷺ وصاه بوصايا الخير، ثم قال: «**ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟ كف عليك هذا**»، وأشار إلى لسانه. قال: يا نبي الله، وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ قال: «**ثكلتك أمك يا معاذ؛ وهل يكب الناس في النار على وجوههم -أو على مناخرهم- في النار إلا حصائد ألسنتهم**».

وإذا كان الله تعالى شدد مطلقًا في الإقدام على أمر بغير علم كما في قوله ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ الإسراء: ٣٦، فإنه كان أشد تحذيرًا من هذا الإقدام عندما يكون بالقول، إذا قرن ذلك بالشرك به تعالى، كما هو صريح في قوله: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ

سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ الأعراف: ٣٣، وبين أن هذا مما يريده الشيطان منا فبعد التحذير من اتباع خطواته قال: ﴿ إِنَّمَا يَأۡمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلۡفَحۡشَآءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ البقرة: ١٦٩.

ومن المعلوم أن الملائكة من الغيب الذي يجب علينا أن نؤمن به كما أخبرنا ﷻ، والغيب كاسمه ليس هو مما يبصره الإنسان أو يصل إليه بحاسته وإنما سبيل الوصول إليه ما يأتي من الوحي الرباني الذي يكشف ستاره، إذ الوحي هو النافذة الوحيدة التي يمكن أن يطل على الغيب منها من عالم الشهادة، وليت شعري؛ أي دليل من الوحي ينص على أن الملائكة خارجون من دائرة أهل الإيمان؟! فإن الأدلة كلها دالة على خلاف ذلك كما تبين، والله أعلم وهو ولي التوفيق، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أحمد بن حمد الخليلي

١٠ ذي القعدة ١٤٣٩هـ

أجسبورج، ألمانيا

baseera.net